ان النظر الصحيح يعسر على قوم ويسهل على آخرين والعسر ليس بمانع من التكليف في كثير من
الفروع فكيف باصول الايمان على تقدير تسليم وجوده كما ادعاه الشريف وان تكليفه بالنظر
تكليف بما لا يطاق فلا نسلم ان التكليف بما لا يطاق غير واقع في اصول الدين وما ادعاه الشريف
من عدم وقوعه فيها مجرد اجتهاده فيها معارض بنقل الفواتي وقد شدد صاحب المشرع في
عقايد اصول الدين تشديدا عظيما بحيث ان الانسان لو بذل جهده واستفرغ وسعه في رفع الجهل عنه
في صفة من صفات الله تعالى او في شيء مما يجب اعتقاده من اصول الدين ولم يرتفع ذلك الجهل
عنه فانه اثم كافر على المشهور من المذهب مع انه قد اوصل الاجتهاد حده وصار الجهل له ضروريا
لا يمكنه دفعه ومع ذلك لم يعذر حتى صارت هذه الصورة مما يعتقد انتفاء من وقوع تكليف مما لا
يطاق فان تكليف المراة البلهاء المفسدة المزاج في الاقاليم المخرفة مما يوجب استقامة العقل
كما قضى بلاد السودان واقاصي بلاد الترك مما لا يطاق فان هذه الاقاليم لا يكون للعقل فيها كبير رونق
ولذلك قال تعالى في بلاد الترك وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ومع ذلك فهم مكلفون
بدقايق وصول الدين وادلة التوحيد ومخلدون بالجهل في النار قال العلما ويلحق باصول الدين اصول
الفقه يعني والله اعلم في ان المطلوب فيها العلم ولا يكفي فيها غيره لانها تلحق باصول الدين في تكفير
من لم يعلمها قال واما الفروع فقد عفى صاحب الشرع عن ذلك فيمن بذل جهده في الفروع فاخطا فله
اجر وان اصاب فله اجران ومن اكل طعاما نجسا يظنه طاهرا فهذا جهل يعفى عنه لما في تكرر
الفحص عن ذلك من المشقة وكذلك المياه النجسة والاشربة النجسة لا حرج على الجاهل بها وكذلك
الحاكر يقضي بشهود الزور مع جهله بحالهم لا اثم عليه في ذلك لتعذر الاحتراز من ذلك
عليه انتهى واما ما اقتصر عليه الشريف من المعصية فقط في حق المتمكن من النظر فدعوى
منه لا دليل عليها وما يمكن ان يستدل له بان النظر واجب فرعي كالصلاة ونحوها فمصادرة
لا تقبح بل الحق انه وسيلة الى الايمان الذي هو المعرفة او حديث النفس التابع لها وما
لا يحصل الايمان الا به فهو واجب اصلي كالايمان واما ما يحكى عن بعض المبتدعة كالحشوية ونحوهم

من ان

الايمان

من ان النظر في علم التوحيد حرام فلا يحتفى فساده وضلال معتقده لكل عاقل اذ هو مصادم
للكتاب والسنة واجماع المسلمين الذين يعتد بهم وما يغلطون به من ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم
لم يتكلموا فيه فكذب منهم وافتراء عليهم والقرآن مملوء بعقايد التوحيد وتقريرها على اكمل وجه
وفحواية واحدة من ايات التوحيد لمن فتح له اليوم يتضمن له حصول المعرفة بعقايد التوحيد كلها
مع براهينها فكيف باولئك السادات الذين نزل على ستهم والبهم المرجع فيما اشكل من معانيه
مع مما لتهم اعرف الخلق بالله تعالى واكرمهم عليه وصفاته قلوبهم وفيضان شؤن المعارف
عليها ببركة مشاهدة تلك الذات المرفعة وسماعهم باذانهم جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وكيف لا يكون
في قوة المعرفة من جالس من تنزل عليه الملايكة من قبل الله تعالى في كل ساعة ومن علمه بالله تعالى علم
عيان ومشاهدة اذ الصحيح انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعين رأسه في الاسراء ولو فرضنا ان انسانا راى
ملكا من الملوك بعينه وكان اقرب الناس اليه للان اصحاب ذلك الانسان المجالسون له اعرف
بالملك من غيرهم وان لم يكونوا هم شاهدوا الملك وانهم يصيرون في المعرفة به اقرب من الاقرب
اليه ومجالستهم له في حكم المشاهدين للملك لقوة معرفتهم به فافهم هذا المثال قوة معرفة
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لمولاهم جل وعلا الذي اهلهم لمجالسة اكرم الخلق عليه واقربهم
لديه صلى الله عليه وسلم بل اثنى عليهم مولاهم جل وعز في القرآن ثناء عظيما يؤذن بعلو
مكانتهم عنده وعظيم قربهم منه واثنى عليهم نبيهم ومولاهم صلى الله عليه وسلم وعظمهم
فقال تعالى محمد رسول الله والذين معه الآية وقال والسابقون الاولون الآية وقال لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية وقال رجال صدقوا الآية وقال صلى الله عليه وسلم اقتدوا
بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال مثل اصحابي
مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)